



المؤتمر العربي – الأوروبي

حول "تمكين الشباب ومنظماتهم ودعم مبادرات المجتمع المدني في الدول العربية جنوب البحر المتوسط"

22 – 24 مارس 2012، مالطا

ملاحظات حول المشهد الشبابي العربي اليوم

خالد الوحيشي

إدارة السياسات السكانية والهجرة

ملاحظات حول المشهد الشبابي العربي اليوم

1. في بعض خصائص ودلالات الربيع العربي

- ا. الملاحظة الأولى، هو كون الانتفاضات والثورات التي تشهدها المنطقة العربية هي الأولى من نوعها في تاريخ الشعوب العربية، من حيث خاصة: (أ) تركيز شعاراتها ومطالبها على الحريات والديمقراطية بالإضافة إلى الكرامة والعدالة الاجتماعية، (ب) من حيث الدور الفعال لتكنولوجيات المعلومات والإتصال الأكثر حداثة في تعزيز ديناميكية الأحداث وحماية المنتفضين، (ج) سرعتها في النجاح في إسقاط الأنظمة و(د) سرعتها في الانتشار عربيا بنفس الوثائر والشعارات.
- اا. الملاحظة الثانية، تميز هذه الانتفاضات والثورات بالدور القيادي للشباب فيها:

- * في إشعال أول شرارتها وفي قيادة غالب محطاتها.
- * وتميزها بعفويتها، حيث لم تكن مؤطرة أو موجهة من قبل أى طرف سياسي، أحزاب أو حركات، رغم تمكن بعض الأطراف السياسية من توجيهها في بعض الحالات وفي مراحل متقدمة من صيرورتها مثل ما هو الحال في حالي ليبيا وسوريا بالأخص.
- * تميزها كذلك بسلميتها في غالب حالات الدول التي شهدت هذه الانتفاضات والثورات مثل تونس ومصر واليمن، وحتى في الحالات الأخرى إضطر المنتفضين إلى حمل السلاح في مراحل متقدمة لمواجهة عنف الدولة المتزايد.
- * تميزها كذلك بالمشاركة الواسعة للمرأة فيها، فحتى في اليمن حيث تطل الأمية ثلثي النساء تقريبا، كان حضورها كثيف جدا طوال سنة كاملة من الأحداث والانتفاضات، وبرزت فيها قيادات لاقت إعجاب دولي واسع مثل الشابة اليمنية توكل كرمان التي نالت جائزة نوبل للسلام

2011

من دواعي واسباب الانتفاضات والأدوار الفعالة للشباب فيها

- التأخر الشديد في ممارسة الحريات حتى في أبسط مفرداتها في غالب الدول العربية، مما جعل المنطقة في أدنى سلم مؤشر الحريات في التقارير الدولية الموثوقة.
- وبخصوص انتفاضات الشباب بالأخص، فهي تعود اساسا لاحتدام التناقض بين القدرات والاستحقاقات من ناحية، (الشباب العربي بلغوا أعلى اعدادهم ونسبهم، وهم الاكثر تعليما، والاكثر تفاعلا مع عوامل الحدائة والتكنولوجيا الاحداث، والقل اعباء اسرية والاكثر قدرة على المشاركة مقارنة بالاجيال الاخرى)، والمتاح من فرص واختيارات من ناحية اخرى (بطالة الشباب هي الاعلى وطنيا وعالميا، وترتفع بارتفاع المستوى التعليمي، الضعف الشديد لمنظماتهم المدنية ولمشاركتهم في جل أبعادها، تكرر الغطرسة الأبوية واحتكار الكبار لجميع مفردات السلطة بما فيها قيادة غالب الأطر "الشبابية"، تأخر سن الزواج ما ترتب عنه تاجيل الاستقلالية وبناء الاسرة والاعتماد على الذات.....).

1. ملاحظات حول المشهد الحالي العام الشبابي بالأخص: في الفرص والتحديات

فرص الحريات تتدعم، والشباب قوة تغيير متعززة:

- * انهيار عقدة الخوف من أي سطر قهرية أو قمعية لدى فئات واسعة من شعوب المنطقة وبالأخص بين الشباب.
- * الحركات الاحتجاجية السلمية متواصلة، بغشها وسميها سواء المنظمة السياسية، أو المطلوبة العفوية، أو التي تحمل طابع فوضوى في بعض الأحيان.
- * اهتمام واسع ومتعزز ومتواصل بالشأن العام والسياسي بين الشباب بالأخص، ذلك ما تعكسه العديد من المؤشرات الميدانية ومن خلال المسوحات وصبر الآراء. فعلى سبيل المثال فقد تضاعف اهتمام الشباب التونسي بالشأن السياسي عدة مرات، كما انتقلت نسبة المشاهدين للقنوات الوطنية من حوالي 12% إلى 80%.

* تعزز العمل الشبابي المنظم: أنشأت المئات من قبل وبعد الثورة في المنظمات والإئتلافات الشبابية، وهناك توجه متدعم للتشبيك والتوحد والانصهار بينها، (مثال إنشاء "مجلس الثورة" حديثا الذي جمع غالبية الائتلافات الشبابية المصرية).

* انجازات مهمة على صعيد التشريعات والقوانين والدعوة للدمار الديمقراطي: اعتماد العديد من المراسيم والقوانين والتشريعات الداعمة للحريات الفردية والجماعية في كل من تونس ومصر والمغرب علاوة على مشاهدة أول انتخابات حرة وشفافة في هذه الدول خلال العام 2011.

* نجحت الحركة الشبابية في جلب مختلف الفئات للفعل التغييرى، بما في ذلك نجاحها في جلب وإدماج شباب الإنترنت وشباب الأحزاب المحافظة.

* تعزز الاتجاهات نحو التغيير وتدعيم الحريات من جل الدول العربية بما فيها التي لم تشهد انتفاضات أو ثورات.

2. تحديات مهمة ومتشعبة

➤ تفاقم الأزمة الاجتماعية والأمنية: بالإضافة إلي مخلفات الأنظمة السابقة في حالات مثل تونس ومصر وليبيا، من فقر وبطالة وتمييز فئوى وجهوى، فقد ارتفعت معدلات الفقر والبطالة خلال الفترات الأخيرة نتاج تداعيات الثورات وبسبب عوامل عدة أخرى. هذا علاوة على تردى الأوضاع الأمنية نتاج ضعف الدولة وتدخلات عوامل وأطراف أخرى.

➤ ضعف مؤسسات المجتمع المدني، أحزاب ومنظمات، واستمرار عزوف جمهور واسع من الشباب عن المشاركة في التنظيمات القائمة وفي المناسبات الانتخابية، وتعبير العديد منهم عن احترازم من الأحزاب والتيارات السياسية والمدنية "القديمة" خاصة.

➤ تزداد التحديات الامنية وفي فرص الحريات تفاقما في بعض الدول التي تم القضاء على مؤسسات الدولة والمجتمع المدني فيها بشكل واسع كما هو الحال في حالة ليبيا.

➤ تحدى آخر يكمن في بروز هوة بين المثقفين والصفوة من ناحية، وبين فئات واسعة من الشعب، عكستها العديد من الأحداث ونتائج الانتخابات والاستحقاقات. وهذا قد ينطبق على حالة الشباب كذلك وإن بدرجات أقل حدة.

- بروز قوى للتيارات المحافظة الدينية، وصاحبها تجاذبات إيديولوجية حدثت في بعض الأحيان من التفاعل الحوارى ومن التركيز على التحديات الواقعية والرئيسية ومهام المرحلة.
- ضعف الوعى بطبيعة مرحلة الانتقال الديمقراطى وكونها تستوجب عادة سنين طويلة. الشباب متسرع ويرغب فى تحقيق سريع لتطلعاته مما قد يترتب عنه انهيارات وتشاؤمات.
- ويقدر وضوح بعض أبعاد المشهد الشبابى والسياسى عامة والتي أشرنا إليها، بقدر تغذر فهم دقيق لسياقات ودلالات البعض الآخر، ومن ذلك صعوبة فهم أبعاد العديد من مواقف واتجاهات الشباب كالتى تخص عزوفهم عن المشاركة فى عدد من الفرص السياسية، وعزوفهم عن بعض الأشكال التنظيمية السياسية وضمن منظمات المجتمع المدنى الأخرى، وعدم وضوح البدائل التى يطروحنها. ذلك ما يطرح تساؤلات مهمة حول المراجعات النقدية المطلوبة والممكنة من فهم أفضل لاحتياجات واتجاهات واختيارات شباب الربيع العربى، وللتمكن من تحديد أفضل للمفاهيم والمناهج والأدوات المناسبة، ولأولويات البرامج والمشروعات.